وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت /كلية التربية للبنات

قسم اللغة العربية

المادة / النحو العربي / المرحلة الثالثة

أفعال المدح والذم

أ.م.د. لؤي حاتم عبدالله

luay-abd@tu.edu.iq

2023/2024

أفعال المدح هي "نعم وحبذا
وأفعال الذم هي "بئس وساء ولا حبذا".

فعلان غير متصرفين نعمَ وبئسَ رافعان اسمين

مقارني أل أو مضافين لما قارنها كـ (نعمَ عقبى الكرما)

ويرفعانِ مضمراً يفسره مميزٌ كـ(نعم قوماً معشره)

وهي أفعال لإنشاء المدح أو الذم فجملها إنشائية غير طلبية، لا خبرية، ولا بد لها من مخصوص بالمدح أو الذم.

فإذا قلت "نعم الرجل خالد، وبئس الرجل فلان". فالمخصوص بالمدح هو (خالد)، والمخصوص بالذم هو (زيد)).

وهي غير محتاجة إلى التصرف، للزومها اسلوبا واحدا في التعبير، لأنها تدل على الحدث المتطلب للزمان، حتى تحتاج إلى التصرف بحسب الازمنة. فمعنى المدح والذم لا يختلف باختلاف الزمان.

حبذا وحب ولا حبذا

حبذا وحب فعلان لإنشاء المدح.

فأما "حبذا" فهي مركبة من "حب" و "ذا" الإشارية، نحو "حبذا رجلا خالد".

فحب فعل ماض، و "ذا" اسم اشارة فاعلة، ورجلا تمييز لذا رافع ابهامه. وخالد مبتدأ مرفوع مؤخر، خبره جملة "حبذا" مقدمة عليه).

ولا يتقدم عليها المخصوص بالمدح، ولا التمييز فلا يقال "خالد حبذا رجلا" ولا "رجلا حبذا خالد".

أما تقديم التمييز على المخصوص بالمدح فجائز، كما رأيت، بل هو الأول، ومنه قول الشاعر

ألا حبذا قوما سليم، فإنهم وفوا، وتواصوا بالإعانة والصبر

ويجوز أن يكون بعده، كقول الآخر

*حبذا الصبر شيمة لامرىء رام - * مباراة مولع بالمغاني*

و (ذا) في "حبذا" تلتزم الأفراد والتذكير في جميع أحوالها، وإن كان المخصوص بخلاف ذلك. قال الشاعر

*يا حبذا جبل الريان من جبل * وحبذا ساكن الريان، من كانا*

*وحبذا نفحات من يمانية * تأتيك من قبل الريان أحيانا*

فذا مفرد مذكر، والمخصوص - وهو "النفحات" - جمع مؤنث، وقال الآخر

*حبذا أنتما خليلي إن لم * تعذلاني في دمعي المهراق*

فالمخصوص هنا مثنى، و "ذا" مفرد. وقال غيره ألا حبذا هند وأرض بها هند، فذا مذكر. وهذا مؤنث.

وقد تدخل "لا" على "حبذا" فتكون مثل "بئس" في إفادة الذم كقول الشاعر

*ألا حبذا عاذري في الهوى * ولا حبذا الجاهل العاذل*

وقول الآخر

*ألا حبذا أهل الملا، غير أنه * إذا ذكرت هند، فلا حبذا هيا*

ولا يجوز أن تدخل على مخصوص "حبذا" نواسخ المبتدأ والخبر، وهي "كان وأخواتها، وظن وأخواتها، وإن وأخواتها"، فلا يقال "حبذا رجلا كان خالد" ولا "حبذا رجلا ظننت سعيدا".

ويجوز حذف مخصوصها إن علم كأن تسأل عن خالد مثلا، فتقول "حبذا رجلا" أي حبذا رجل هو، أي

خالد. ومنه قول الشاعر

*ألا حبذا، لولا الحياء. وربما * منحت الهوى ما ليس بالمتقارب*

وأما "حب" ففاعله هو المخصوص بالمدح، نحو "حب زهير رجلا". وقد يجر بباء زائدة، نحو حب به عاملا، ومنه قول الشاعر

*فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها * وحب بها مقتولة حين تقتل*

وأصله "حبب" بضم الباء، بمعنى صار محبوبا، ولذا يجوز أن يقال فيه "حب"، بضم الحاء، بنقل حركة الباء إلى الحاء وهو كثير في الاستعمال.

نعم وبئس وساء

نعم فعل لإنشاء المدح. وبئس وساء فعلان لإنشاء الذم.

قال في المختار "نعم منقول من نعم فلان بفتح النون وكسر العين"؛ اذا اصاب النعمة. وبئس "منقول من بئس، بفتح الباء وكسر الهمزة" اذا اصاب بؤسا فنقلا الى المدح والذم - فشابها الحروف، "فلم يتصرفا" اهـ واما (ساء) فهول منقول من (ساء يسوء سواء) بفتح السين في المصدر) ذا قبح. تقول ("ساء عمله، وساءت سيرته". ثم نقل إلى الذم، فلم تنصرف كما تنصرف (بئس)).

وفي "نعم وبئس"، أربع لغات "نعم وبئس" بكسر فسكون - وهي أفصحهن، وهي لغة القرآن الكريم. ثم "نعم وبئس" - بكسر أولهما وثانيهما -، غير أن الغالب في "نعم" أن يجيء بعده (ما)، كقوله تعالى {نعما يعظكم به}. ثم "نعم وبأس بفتح فسكون - ثم "نعم وبئس"، - بفتح فكسر - وهي الأصل فيهما ولا بد لهذه الأفعال من شيئين فاعل ومخصوص بالمدح أو الم نحو "نعم الرجل زهير". فالرجل هو الفاعل والمخصوص بالمدح هو زهير.

أحكام فاعل هذه الافعال

فاعل هذه الأفعال نوعان

الأول اسم ظاهر معرف بأل الجنسية، التي تفيد الاستغراق (أي شمول الجنس) حقيقة، أو اسم مضاف إلى ما اقترن بها، أو مضاف إلى اسم أضيف إلى مقترن بها.

فالأول نحو "نعم التلميذ زهير" و "بئس الشراب الخمر".

والثاني، نحو {ولنعم دار المتقين}، و {بئس مثوى المتكبرين}.

والثالث، نحو "نعم حكيم شعراء الجاهلية زهير"،

حذف المخصوص بالمدح أو الذم

وقد يحذف المخصوص، إذا دل عليه دليل، كقوله تعالى "نعم العبد، إنه أواب"، أي نعم العبد أيوب. وقد علم من ذكره قبل. وقوله سبحانه {والأرض فرشناها، فنعم الماهدون"، أي فنعم الماهدون نحن. ومنه قول الشاعر

*نعم الفتى فجعت به إخوانه * يوم البقيع حوادث الأيام*

أي نعم الفتى فتى فجعت حوادث الأيام به إخوانه يوم البقيع. فجملة "فجعت" في موضع رفع صفة لفتى

.المحذوف، وهو المخصوص المحذوف
ومن حق المخصوص أن يجانس الفاعل. فإن جاء ليس من جنسه، كان في الكلام مجاز بالحذف، كأن تقول "نعم عملا زهير"، فالكلام على تقدير مضاف ناب فيه عنه المضاف إليه، إذ التقدير "نعم عملا عمل ."زهير"، ومنه قوله تعالى {ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا}. والتقدير "ساء مثلا مثل القوم
ويجوز أن يباشر المخصوص، في هذا الباب، نواسخ المبتدأ والخبر، سواء أتقدم المخصوص، نحو كان زهير نعم الشاعر، ونحو قوله
*إن ابن عبد الله نعم * أخو الندى وابن العشيره*
أم تأخر، نحو "نعم الرجل ظننت سعيدا"، ومنه قول زهير
*يمينا، لنعم السيدان وجدتما * على كل حال من سحيل ومبرم*
وقول الآخر
*إذا أرسلوني عند تعذير حاجة * أمارس فيها، كنت نعم الممارس*

أحكام التمييز في هذا الباب

يجب في تمييز هذا الباب خمسة أمور
(1) أن يتأخر، فلا يقال "رجلا نعم زهير". وقد يتأخر عنه نادرا، نحو "نعم زهير رجلا ."
(3) أن يكون مطابقا للمخصوص إفرادا وتثنية وجمعا وتذكيرا وتأنيثا، نحو "نعم رجلا زهير"، ونعم رجلين زهير وأخوه"، و "نعم رجالا أنتم"، ونعمت فتاة فاطمة"، و "نعمت فتاتين فاطمة وسعاد"، "ونعمت فتيات المجتهدات"، ومن ذلك قول الشاعر
*نعم امرأين حاتم وكعب * كلاهما غيث، وسيف عضب*
(4) أن يكون قابلا لأل، لأنه محول عن فاعل مقترن بها، كما تقدم، فإن قلت "نعم رجلا زهير"، فالأصل "نعم الرجل زهير". فإن لم يقبلها كمثل وأي وغير وأفعل في التفضيل، فلا يميز به هذا الباب .
(اذا اريد بأفعل معنى التفضيل فلا يميز به، فلا يقال "نعم أكرم منك خالد"، ولا "نعم أفضل رجل علي"، لانه حينئذ لا يقبل (أل) اذا حوله فاعلا. أما ان لم يرد به معنى التفضيل، فجائز التعبير به نحو "نعم أعلم ."("زهير" اي نعم عالما زهير" لأنه يصح أن تباشره (أل) في هذه الحالة، فنقول "نعم الاعلم زهير
(5) أنه لا يجوز حذفه، إذا كان فاعل هذه الأفعال ضميرا يعود عليه، وقد يحذف نادرا كقولك "إن قلت كذا فبها ونعمت"، أي "نعمت فعلة فعلتك" ومنه حديث "من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت"، أي "فبالسنة ."أخذ، ونعمت سنة الوضوء
أما إن كان فاعله اسما ظاهرا، فلا يحتاج الكلام إلى ذكر التمييز، نحو "نعم الرجل علي" لأن التمييز إنما .هو لرفع الإبهام، ولا إبهام مع الفاعل الظاهر
وقد يجتمع التمييز مع الفاعل الظاهر، تأكيدا له، فإن التمييز قد يذكر للتأكيد، لا لرفع الإبهام، كقول .(الشاعر "نعم الفتاة فتاة هند..." (البيت السابق
وقد يجر التمييز، في هذا الباب، بمن كقول الشاعر
*تخيره، فلم يعدل سواه * فنعم المرء من رجل تهامي*
ومثله تمييز "حبذا وحب"، كقول الشاعر
*يا حبذا جبل الريان من جبل * وحبذا ساكن الريان، من كانا*

الملحق بنعم وبئس

قد يجري مجرى (نعم وبئس) - في إنشاء المدح أو الذم - كل فعل ثلاثي مجرد، على وزن (فعل) - المضموم العين - على شرط أن يكون صالحا لأن يبنى منه فعل التعجب، نحو "كرم الفتى زهير!" ."!و "ولؤم الخائن فلان

فإن لم يكن في الأصل على وزن (فعل)، حولته إليه، لأن هذا الوزن يدل على الخصال والغرائز التي تستحق المدح أو الذم، فتقول في المدح من (كتب وفهم) "كتب الرجل خالد! وفهم التلميذ زهير!"، وتقول فإن كان الفعل معتل الآخر، مثل "قضى .في الذم من "جهل وكذب" "جهل الفتى فلان! وكذب الرجل فلان، ورمى وغزا ورضي وصدي"، قلت آخره واوا عند نقله إلى باب (فعل)، لتناسب الضمة قبلها، فتقول ""قضو ورمو وغزو ورضو ....
وإن كان معتل العين، مثل "جاد وساد"، بقي على حاله، وقدر النقل إلى باب (فعل)، لأنك لو قلت "جود وسود"، لعادت الواو ألفا، لتحركها وانفتاح ما قبلها .